مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ص ص: ٥٥- ٧٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.3

جماليات الصبر في قصيدة(أرى الصبر محمودا) لابن الرومي
(دراسة تحليلية في الدلالات والأساليب)

نور بنت عويض الرفاعي
أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية
كلية اللغات والترجمة– جامعة جدة

مستخلص. يتناول البحث جماليات الصبر عند ابن الرومي من خلال قصيدة (أرى الصبر محمودا) للكشف عن مواطن الجمال المعنوي التي ضمنها الشاعر أبيات القصيدة من الجانب الدلالي، ومواطن الجمال الفني وخصائصها الإبداعية في الجانب الأسلوبي والبنائي للقصيدة.
وقسم البحث إلى مبحثين الأول جماليات الدلالة والثاني جماليات الأسلوب وقد تجلت في الجانب الدلالي عدة معان من خلال الثنائيات التي بنى عليها ابن الرومي دلالاته، منطلقا من تلك المضامين الدلالية إلى ظواهر أسلوبية منوعة وظفها لخدمة النص منها: دلالات الألفاظ والتراكيب، التي اعتمد فيها الدقة في اختيار المفردات أولا لتتوافق مع سياق مخاطبة النفس، ومن خلال اعتماد التكرار المنطلق من أصغر وحدة في النص.
كما اعتمد التقابل في الحقول الدلالية ليثري النص ويبعث فيه الحياة أما الدلالة الصوتية فتمثلت في الموسيقى الخارجية(الوزن والقافية) ، والموسيقى الداخلية المنطلقة من أصوات الحروف المتنوعة بين همس وجهر، واستخدام فنون علم البديع اللفظية والمعنوية.
وجاء المبحث الثاني في جماليات الأساليب متناولا الأساليب التركيبية الخبرية والإنشائية والتكرار ثم الأساليب التصويرية التي كشفت عن الصور الفنية في القصيدة.
الكلمات المفتاحية: جماليات، الصبر، ابن الرومي، الدلالات، الأساليب

المقدِّمة

يزخرُالأدبُ العربيُّ بأبياتٍ شعريَّةٍ غدتْ مضربًا وشاهدً اعلى الثقافة العربية، فكانت بمثابة حِكَم باقية على مرّ الزمان، نحو قول زهير بن أبي سُلمى:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومنْ يعشْثمانينَ حولا لا أبا لك يسأمُ[١].

وقول المتنبيّ:على قدرِ أهلِ العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ.[٢]

[١] ـ فاعور، علي حسن، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م :١١٠

وكذلك قول ابن الرومي:أرى الصبَر محموداً وعنه مذاهب وكيفَ إذا ما لم يكنْ عنه مذهبُ[٣]

لا يقِلُّ قولُ ابن الروميّ عن سابقيه مكانة، ولكن هذه القصيدة لم تنلْ حقَّها من الدراسة رغمَ مالها من مكانةٍ، حيثُ غدتْ شاهداً من شواهِد الحكمِة على اللسان العربيّ في مواطن الصبر،فهي تصفُ ما للصبر من فضائل. خاسٌر من لم يحصدها، ويتحلَّ بها، فتعدُّ هذه القصيدة من القصائد التي يُسْتشهدُ بها عند الحديث عن الصبر، وعدد أبياتها ثمانية عشر بيتًا، لم يرد لها شرحا سوى لبعض مفرداتها في الديوان المحقق وغيره من النسخ الأخرى،وردت بعض أبياتها عند الشوكانيّ في كتابه فتح القدير: "أن الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الأجر العظيم، وظفر بهذا الجزاء الخطير، وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء أم أبى، ومع ذلك فاته من الأجر ما لا يقادر قدره، ولا يبلغ مداه، فضم إلى مصيبته مصيبة أخرى، ولم يظفر بغير الجزع، وما أحسن قول من قال:

أرى الصبَر محمودًا وعنه مذاهبٌ* فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهبُ

هناك يَحقُّ الصبُر والصبُر واجبٌ* وما كانَ منه للضرورةِ أوجبُ"[٤]

وابن الرومي شاعر كبير قدأغفله بعض النقاد القدماء وهذا الإغفال قد يكون مقصودا، وقد يكون له ما يبرره[٥]، في حين أنصفه المعاصرون في دراسات كثيرة، أهمها كتاب "ابن الرومي: حياته من شعره " للعقاد ، حيث قال :" كان شاعرا في حياته، حيا في جميع شعره، وإن الشعرَ كان لأناس غيره كساء عيدٍ أو حلةَ موسمٍ ،و لكنه كان له كساء كلِّ يومٍ وكلِّ ساعةٍ"[٦]، وقد نشأ وترعرع في بغداد، وتعلَّم العلم عن علمائها، نظم الشعر مبكراً ،قال ابن خلكان في وصفه: "صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها، ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى أخره ولا يبقي فيه بقية."[٧]

وقد تعرض على مدار حياته للكثير من الكوارث والنكبات التي توالت عليه غير مانحة إياه فرصة للتفاؤل، وقد تركت آثارها عليه، حيث جاءت أشعاره انعكاساً لما مر به؛ قال عنه طه حسين:"نحن نعلم أنه كان سيء الحظ في حياته، ولم يكن محبباً إلى الناس، وإنما كان مبغضاً إليهم، وكان مُحسداً أيضاً، ولم يكن أمره مقصوراً على سوء حظه، بل ربما كان سوء طبيعته، فقد كان حاد المزاج، مضطربا، معتل الطبع، ضعيف الأعصاب، حاد الحسِّ جدًّا، يكاد

---

[٢] - البرقوقي،عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة،ط:٢٠١٢،٢م:١٢٣٠

[٣] - الطباع، عمر فاروق، ديوان ابن الرومي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، لبنان،ط:١٤٢٠،١هـ-٢٠٠٠م:٢٩٣-٢٩٤

[٤] - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين الرواية والدارية من علم التفسير، يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:١٤٢٨،٤هـ-٢٠٠٧م:١٢٧٧

[٥] - ينظر: عبد الجواد، إبراهيم عبد الله، ابن الرومي في التراث النقدي والأدبي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٥م:١٠٥-١٠٦

[٦] - العقاد، عباس محمود،ابن الرومي حياته من شعره ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٤٠٤هـ:٢٦٦

[٧]- ابن خلكان ، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧٢م:٤٤/٣

يبلغ من ذلك الإسراف " [٨]وإذا ألقينا نظرة إلى تاريخ تلك المآسي التي مر بها نجد أنه ورث أملاكا كثيرة عن والده أضاع بعضها بإسرافه ولهوه، أما الجزء الباقي فأهلكته الكوارث ؛إذ احترقت ضيعته، وغُصِبَتْ دارُه، وفَتكَ الجرادُ بزرعه، وجاء الموت؛ ليفرط عقد عائلته واحداً تلو الآخر.

كان شعر ابن الرومي صورةً عن حياته، وما كان يعانيه في مجتمعه ومن أهل زمانه؛إذ نظم ألفين وإحدى و أربعين قصيدة ومقطوعة مابين قصائد مستقلة بغرض واحد، وأخرى قصائد طوال ذات أغراض متعددة .

فابن الروميُّ كان: " ضنينا بالمعاني حريصا عليها، يأخذ المعنى الواحد ويولده، فلا يزال يقلبه ظهرًا لبطن ،ويصرفه في كل وجه وإلى كل ناحية ، حتى يميته ،ويعلم أنه لا مطمع منه لأحد "[٩]، ولعل الصبريات خير ما يمثل ابن الرومي شاعر الأسى والألم .

ومن هنا جاءت فكرة دراسة قصيدة ابن الرومي (أرى الصبر) القصيدة التي تحمل بين طياتها الجمال المعنوي الذي يدرك بالبصيرة،و لم تنصف في أدب ابن الرومي وقد ضمنها تجربته ومفهومه للصبر؛ وذلك لغرض الوقوف على أبرز الجماليات التي استلهمها الشاعر في بناء قصيدته، في جانبي: الدلالات والأساليب التي اشتملت عليها هذه القصيدة التي تعد من جواهر الأدب في مضمونها وخصائص خطابها الأدبيّ ، فالجمال " جزء أصيل له أهمية في العملية الإبداعية من خلال الموقف الجماليّ، وموقف الفنان أثناء حالات الاستجابة من خلال وعي جمالي للمدركات الحالية قبل وأثناء وبعد العملية الإبداعية "[١٠]، فجاءت الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: جماليات الدلالة

يتناول هذا المبحث الألفاظ وما تؤديه من دلالات إيحائية وصوتية، إضافة للظواهر الدلالية التي كان لها دور في بناء القصيدة .

المبحث الثاني : جماليات الأساليب

يركز هذا المبحث على طرائق التعبير التي اعتمدها الشاعر في التعبير عن مدلولات النص على اختلافها تركيبا وتصويرا.

وسيكون عملنا عرض وتحليل ما في القصيدة من جماليات، فدراسة قصيدة (أرى الصبر) تسعى إلى بيان القيم التعبيرية والجمالية، فآثرت تحليلها للكشف عن جمالياتها، وتسليط الضوء على ما يحمله فكر ابن الرومي من تجربة وفهم عميق لأحوال الدنيا؛ لأنه لم ينل من الحظوة الأدبية ما ناله غيره من الشعراء.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل للغة النص مستعينة بما جاءت به الأسلوبية الحديثة من أدوات تحليلية للمستويات اللغويّة للنص،مع الربط بحياة الشاعر،وهذا التحليل يحاول من جهته

[٨] - طه حسين، من حديث الشعر والنثر ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م:١٢٨

[٩] - القيرواني الأزدي، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد قزقزان ، دار المعرفة، بيروت،ط:١،١٤٠٨هـ: ٢٣٣٨/٢

[١٠]- عبده، مصطفى،فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني ، مكتبة مدبولي،القاهرة،١٩٩٩م:٦٩

استخراج العناصر المكونّة للغرض الشعري الذي تناوله، مع دراسة لغته الشعرية مستلهمًا بعض ما جاءت به المناهج النقدية الحديثة، معتمدة على مراجع متنوعة لتحليل الخطاب الأدبي، للإفادة من بعض المفاهيم والأدوات والتي تنتمي إلى حقول معرفية متعددة، لها دورها في الكشف عن جماليات النصّ.

المبحث الأوّل: جماليات الدلالة

يظهر للمتأمّل ما تزخر بها القصيدة من الظواهر الدلالية الدالة على معانيها، ممّا جعلها كنزاً من كنوز الحكمة في ذاكرة الشعر العربي، اعتمد فيها ابن الرومي على مخاطبة عقل المتلقي واضعًا له خيارين: خيار الصبر أو تركه، و ما للحالتين من نتائج بين فوز وخسران، في هذه الدائرة دارت رحى المضامين الدلاليّة لهذه القصيدة، فتنوعت الظواهر الأسلوبيّة التي تخدم هذا الغرض، وسنعرض لها مع بيان دورها الدلاليّ في تشكيل المعنى وفق العناصر التالية :

أولاَ: دلالات الألفاظ والتراكيب

ثانيًا: الدلالة الصوتية

- أولاً: دلالات الألفاظ والتراكيب

عرَّف ابنُ الرومي، باستقصاء المعاني، وهو الذي قال ابن خلكان في وصفه:" صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، يغوصُ على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها، ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ،ولا يبقي فيه بقية"[١١]،وهذا ما نجده في التعبير عن صفات الصبر في هذه؛ فقد كان دقيقا في اختيار المفردات المجاورة (الصبر محمودٌ - الصبر واجبٌ- الصبر جميلٌ)، فآثر هذه الكلمات دون غيرها لما تؤديه من دلالات معنوية في إظهار محاسن الصبر.

ولفظ (محمود) قد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "الحاء والميم والدال كلمةٌ واحدة وأصلٌ واحد يدلّ على خلاف الذمّ .يقال حَمِدْتُ فلاناً أحْمَدُه. ورجل محمود ومحمّد، إذا كثُرت خصاله المحمودة غيرُ المذمومة"[١٢].

وهذا المعنى مُنطبِقٌ على الصبر فهو ممدوحٌ، له من الخلال الكثيرة التي لا يغفل عنها عاقلٌ، فكيف يُترك؟، وفي كلمة (واجب)"الواو والجيم والباء: أصل واحد يدلُّ على سقوط الشيء ووقوعه ثم يتفرع "[١٣].إذن المعنى المعجميّ هنا يقود لدلالة وجوب التحلي بالصبر ووقوعه كأمر لازم في حياة الإنسان، كما وظَّف ابن الروميّ حكمة بالغة في هذا التلازم لهذه المفردات يضاف لذلك جملة (الصبر جميل)، وهو معنى دلاليٌّ مقتبسٌ من الآية القرآنية في قوله تعالى:﴿ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]،ولفظ (جميل) من أبنية الصفة

١١- وفيات الأعيان : ٤٤/٣

١٢- ابن فارس، أبو الحسين أحمد،معجم مقاييس اللغة ،اعتنى به: محمد عوض وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،١٤٢٢هـ: مادة (ح م د)

١٣- ينظر المرجع السابق: مادة (و ج ب)

المشبهة ؛إذ اتصفت بالثبوت والدوام ، وهي هنا تدل على دوام وثبوت صفة الجمال في الصبر.

جاءت اختيارات الشاعر للمفردات متوافقة مع السياق في مخاطبة النفس التي لا تحتمل الصبر، فحشد الشاعر لذلك ظواهر دلالية ذات بُعْدٍ دلاليّ مشترك يحمل مضمون الجملة الرئيسة في النص (أرى الصبر محمودا).

وفي جانب التحليل الدلاليّ الأسلوبيّ نقف عند الحقول الدلاليّة، فقارئ هذه القصيدة يقف بين حقلين دلالين كشفت عنهما الألفاظ التي عقد الشاعر من خلالها مقابلة بين حال الإنسان صابراً وحاله جزوعًا

حقل الصبر	حقل الجزع
محمود، واجب،له عصمة، المهرب المنجي، لبوس جمال، جنة من شماتة، شفاءُ أسى، جميل.	أحدقت بهم مكاره دهر، شماتة، أسى، ذو نكبة، مغلوبًا، جزوعًا ، هلوعًا.

الصبر من أصعب الأمور على النفس الإنسانية، فأراد الشاعر من خلال هذا التقابل الدلاليّ بين الحقلين أن يعقد معركة تدور داخل النفس عندما تهاجمها براثن المكاره، وتثقلها مشقة الصبر وتتنازعها الأحوال المتقلبة في هذه الحياة، فَتُضحي جزوعًا إن أصابتْ مصيبة وتُمسي هلوعاً إن تَعذَّرَ مَطلبُ، فيجعل الخطاب الدلاليّ قارئ النص ذا قرار تصنعه المفردات بما تحمله من إيحاءات؛ فقد خلقت هذه النفس هلوعة كما جاء في قوله تعالى:"﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾[المعارج:١٩-٢٠]

حاول الشاعر من خلال خطاب حقل الصبر أن يبعث في النصّ روحًا جديدة تتغَّلب على عادات النفس التي تستثقل الصبر، وتهرب منه، وهذا المضمون هو ما ختم به ابن الرومي قصيدته:

فلا يَعذِرَنَّ التاركُ الصبر نفسَهُ	بأن قيلَ إنَّ الصبرَ لايُتكسَّبُ

وفي رائعة ابن الرومي اختزالٌ دلالي في مفردة (أرى) ؛حيث تُعدُّ هذه المفردة النواة الدلاليّة لحِكَم الشاعر التي حوتها القصيدة، فهي خلاصة تجربة ابن الرومي في مقدمة القصيدة كنتيجة لا تقبل الشك فيما يراه الشاعر حقيقة تجربته

أرى الصبر محمودًا وعنه مذاهبُ	فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ

تُظهر اختيارات الشاعر ملكة ابن الروميّ في النفاذ إلى باطن المعنى؛ فهو بعدد محدود من الكلمات ،أو من الأبيات يقف على مضمون الدلاليّ، فكان للمفردة دورها في إظهار مكامن المعاني في القصيدة، كذلك كان لدلالة الظواهر التركيبيّة دور بارز في بناء القصيدة، ونعرض لها على النحو التالي:

-: التّكرار الدلاليّ

دراسةُ التَّكرَارِ تحمل في ثناياها دلالات تعبيرية متنوعة تفرضها طبيعة السياق؛ فالتكرار من الأدوات الجمالية التي تساعد على فهم النصّ، إضافة لدوره الجليّ في تماسك النصّ ماجاء منه في المفردات أو المعاني،ويعرف الجرجانيّ التكرار في كتابه التعريفات :"عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد

الأخرى[١٤]" ، يشمل هذا التعريف أنواع التكرار ويؤكد على الوظيفة الدلالية التي يحققها، فالتَّكرار فيه نقطة التقاء مع التأكيد، فإتيان المتكلم بلفظ ثم إعادته سواء كان اللفظ متفق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس[١٥]،فلا تقف أهمية التكرار عند الإيقاع والموسيقى بل تمتدُّ إلى الفعالية الدلالية فمن خلاله يمكننا الكشف عن حال المبدع " فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم به، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسيّة صاحبه " .[١٦]

وبالنظر إلى ظاهرة تعدّد مفردة الصبر يتضح أنها وردت في النص مكررة تسع مرات موزعة في القصيدة؛حيث بدأ ابن الرومي القصيدة بتكرار الصبر ثلاث مرات في البيت الأول والثاني تأكيداً على وجوب الصبر، و ذكرت مُفردة الصبر ثلاث مرات في الأبيات الأخيرة توضيحًا لعاقبة الصبر.وعليه نجد أن هذا التناسب بين المطلع والخاتمة جاء لغاية جماليّة بلاغيّة تتطّلبها دلالة السياق.

وكان للتكرار بالإطناب دور دلالي في هذه القصيدة فالمقصود بالإطناب: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة لفائدة تقويته وتوكيده" ([١٧]) ، فكان وسيلة الشاعر في تأكيد الدلالات؛ليثبت في نفس المتلقي كنز الصبر، وينزع وتد الجزع والهلع من أعماقها؛ لذلك من الملاحظ تكرار الجمل التي تهدف إلى تثبيت المعنى المركزي في القصيدة.

أرى الصبر محموداً _

- هوالمَهْربُ المُنجِي.
- لَبُوسُ جَمَالٍ .
- جُنَّة من شماتة.
- شِفاءُ أسى يُثنَى به ويثُوَّبُ.

في الشكل التوضيحي السابق تأتي جملة (أرى الصبر محمودًا) ممثلة للمعنى الإجمالي لقيمة الصبر في حياة الإنسان التي تعاقبت جمل الإطناب في توضيحه،معالجة لبُعد النفس عن الصبر،وسرعة اختيارها للجزع مهربًا.في هذا التعدّد الدلالي ّمثّل ابن الروميّ الصبر كممدوح له من الخصال ما يجعله سيد الأخلاق، وأعظم ما يمتلكه الإنسان في حياته.

وفي مثال آخر لاستخدام ابن الرومي للإطناب نسق هذا البيت المعتمدُ على تكرار معنى وجوب الصبر

هناك يَحِقُ الصبرُ والصبرُ واجب	وما كان منه كالضرورة أوجبُ

[١٤] - الجرجاني، علي بن محمد،التعريفات ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة:٥٩

[١٥] - ينظر : مطلوب ، أحمد ،معجم النقد القديم ، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط: ١٩٨٩،١م:٧٣٠/١

[١٦] - الملائكة، نازك،قضايا الشعر المعاصر،دار العلم للملايين،بيروت،ط:١٩٨٦،٣م : ٢٧٦

[١٧]- الهاشمي، أحمد،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي،المكتبة العصرية ،بيروت،١٤٣٧هـ-٢٠١٦م:٢٠١

جمل متعددة تلتقي في غرض دلاليّ مشترك يهدف إلى جذب النفس لاتخاذ الصبر خليقةً ثابتة مهما تقلبت أحوالها.

-: التقابل الدلاليّ

اعتمد البناء الدلاليّ في هذه القصيدة على ظاهرة التقابل، فجاء هذا النمط التركيبيّ متناسبًا مع أسلوب الخطاب المتبع في هذه القصيدة في مخاطبة النفس.

فإن شاء أن يأسَى أطاع له الأسى	وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجلَبُ

تمثل التقابلات في الأبيات السابقة صراع الإنسان مع الصبر، فهو ما بين شد وجذب يحكم اليأس عليه قبضته فيجذبه إليه وكأنه مختار له، ولكن يقف في مقابلة ذلك من أختار أن يكون صابرا جمع عزمه وقواه ف،(جاءه الصبر يجلب) ، فحال الإنسان مع الصبر حال إقبال وإدبار(يراد فيأتي أو يذاد فيذهب) ،فهو في صراع دائم مع الجزع الذي قد يهزمه وهو ما يمثله التضاد بين لفظي(تضحي –تمسي) التي دلت على اتصال الحال والتي لا تنفك عن النفس اليائسة الغارقة في الجزع والهلع. وتتميز هذه التقابلات بالتعاضد اللفظي حيث تتراصف الكلمات في نسق يفضي أوله إلى آخره .بالإضافة إلى هذه التقابلات المُعلنة، هناك أخرى خفيّة مُضمرة تُفهم من السياق فما هو مذكور من المعاني يقف خلفها ما يقابلها من المذموم في فلسفة الصبر.

ولعل التركيز على هاتين الظاهرتين الدلالتين لبروزهما ووضوحهما في القصيدة فجاء البناء الدلالي معتمد عليهما.

ثانيا: الدلالة الصوتيّة

يتميز الشعر عن غيره من الكتابات الأدبيّة بالوزن والقافية ويهتم بالغناء والإيقاع فبواعث الغناء هي أيضا بواعث الشعر ففي الغناء موسيقى النغمات والألحان، وفي الشعر موسيقى الوزن والألفاظ وكلاهما يصدران عن العاطفة ويعبران عنها[١٨] ، وللصوت حضوره في أدب ابن الرومي الذي يميزه عن غيره من الشعراء، فالبنية الإيقاعيّة في هذه القصيدة ذات دور فاعل في إيضاح دلالات المفردات والتراكيب، فالوحدة الصوتية التي شكلتها الانزياحات الصوتية التي اعتمد عليها ابن الروميّ كانت مصدرًا من مصادر الكشف عن المعاني، فيتزامن الصوت مع المعنى في نقل التجربة ورسم صورة الصبر وما تحمله النفس في داخلها من منازعات من إقبال وإدبار، ونعرض لهذا الملمح الأسلوبي من خلال ما يأتي:

أولا: الموسيقى الخارجية:

الوزن: يعد الوزن في الشعر عنصرا فعالا يمكن الشاعر من رسم لوحته الشعرية ونقلها للآخرين؛ لتفرض جوا نفسيّا خاصًّا على المتلقين للتأثير فيهم، فالوزن جزء من المستوى الشعوريّ والفكريّ الذي يقوم عليه الشعر، و للشعر أوزان وأعاريض متعددة تمكن

[١٨]- ينظر شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب،ط:٢: ١٠٩

الشعراء من نظم المعاني المختلفة، فيكون للشاعر الحرية في اختيار الوزن الشعريّ الذي يستوعب معانيه ويمكنه من تصوير إحساسه، وألا يستخدم بحرا يعيقه، أو يقف دون بلوغ غايته المنشودة،[١٩]وبالوقوف على وزن ابن الرومي نجد أنه استخدم البحر الطويل، وهو بحر ضخم، يستوعب المعاني، ويتسع للفخر والحماسة والاستعارات والتشبيهات وتدوين الأحداث ووصف الأحوال وسرد الأخبار[٢٠] ،وسمي الطويل ؛لأنه من أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أُبهة فهو :" رَحِب الصدر، منطلق العنان،لطيف النغم ، يتقبل من الشعر ضروبا عدة، وهو البحر المعتدل من البحور"[٢١]،وعُرف عن البحر الطويل أنه من البحور ذات النغمة اللطيفة، فهو يخلصُ إلى السامع ولا يكادُ يشعر به، إذن بحر الطويل له سماتٌ تجعل للشاعر الذي ينظمُ فيه القدرة على الخروج بقصيدته من معنى إلى آخر ومن موضوع إلى سواه مع اتزان النسق واطراد في الجزالة، واستقطاب كافة التجارب الشعورية[٢٢]، وقد نظم ابن الرومي فيه هذه القصيدة وقصائد أخرى وذلك؛ لأن شاعرنا أراد من السامع أن يُصغي ويتفهم قبل أن يهتز ويرقص[٢٣]، فالجامع بين بحر الطويل وقصيدة (أرى الصبر) هو ما أداه صوت هذا الوزن الشعري بتفعيلاته القوية: (فعولن مفاعلين فعولن) .

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه كالضرورة أوجب.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

عبر هذا البحر في تفعيلاته الصوتيّة التي توحي بامتداد (مفاعيلن) ، وانقباض (فعولن)عن النفس الصابرة وهي تصارع المكاره، تتجلَّدُ صبرًا وهي خائرة القوى.

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب .

فتحقق للقصيدة من خلال خصائص البحر التعبير عن معنى الصبر وما يحتاجه هذا المعنى من اتساع دلالي يعبر عن معاناة الصابرين وما تحمله نفوسهم من صراعات، فكان هذا البحر ناقلا لزفرات وخلجات النفس التي تحمل ثقل الصبر ويتجاذبها معه الجزع والهلع.

القافية:

ويقود الحديث عن الوزن للحديث عن القافية، فهما عنصران متلازمان في الشعر العربي، عدها النقاد جزءا من الوزن ولها أثرها في العملية الشعرية، فهي

[١٩]- ينظر العاكوب ، عيسى علي، العاطفة والإبداع الشعري ،دار الفكر،دمشق،ط:١٤٢٣،١هـ:٢٢٦-٢٣٢

[٢٠] - الحموي، ياقوت بن عبد الله ، موسيقى الشعر،دار الفكر،بيروت:٥٩

[٢١]- الطيب، عبد الله ،المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها،دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان،ط:١٩٩١،٤م:٤٤٣/١

[٢٢]- المرجع السابق ١ /٤٤٣-٤٧٦

[٢٣]-المرجع السابق ٤٥٠/١

تفتح للشاعر آفاق القول وتمكنه من تصوير تجربته الشعورية [٢٤]، وجاءت قافية ابن الرومي في قصيدته:

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب .

بائية مطلقة، والقافية المطلقة " ما كانت متحركة الروي أي بعد رويها وصل بإشباع بالكسر أو الضم أو الفتح ..."[٢٥] ومجيء حرف الباء المشبع بالضم وهو حرف جهوريّ شديد انفجاريّ للروي يتناسب مع الهدف الذي يريد الشاعر أن يوصله للمتلقي، فشاعرنا ينادي بصوت عالي واضح على ضرورة التمسك بالصبر، فصوت(الباء) بشدته وجهره لاءم غرض الحكمة التي ينادي بها، وهي التحلي بخلق الصبر، وتدريب النفس الإنسانية على مشقته، وترويضها على اتخاذه خلقا وإن اشتدَّ الكرب، وضاقت النفس، واقتربت من هاوية الجزع، فجاءت القافية في كل بيت (مذهب، أوجب، مهرب، تتعتب) نغمة قويّة تقرع العقول نحو معنى البيت، وقد جاء توظيف الشاعر لصوت (الباء) في الروي وموزعا في القصيدة منسجما مع حالته النفسيّة التي اتسَّمت بالغضب من الحياة وحالات التوتر والقلق والعتاب التي عاشها الشاعر، فهو يعبر عن انفجار مشاعره تجاه من لا يتمسك بالصبر أو يتحلى به، وهذا الحرف الانفجاري أشاع لونًا من الموسيقى الثائرة التي تؤكد على أن المصائب والمكاره والخطوب لا تزول إلا بالصبر، وبعد فقد أعطى اختيار الشاعر لهذا الوزن وهذه القافية بناء جماليا يرتبط بالحالة الشعورية للشاعر ويعكس أثاره على المتلقي.

ثانيا– الموسيقى الداخلية :

تتفاعل الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية في البنية الإيقاعية للقصيدة، والتي تتمثل في اختيار الشاعر لصوت حروفه وألفاظه التي هي جزء من بناء دلالات النص، وقد استخدم ابن الرومي تقنيات صوتية ممثلة لانزياحات عديدة أظهرت براعته في نقل المعنى في مقدمتها استثماره لخصائص الحروف (الهمس، الجهر، الرخاوة، الشدة)،فأحسن ابن الرومي في توظيف حروف الهمس(الصاد، والحاء، والسين، والشين، والكاف، والهاء) وتوزيعها في ثنايا القصيدة؛ لتمنح النص الرهافة، وتحث القارئ على التأمل والتقصي الدقيق ،[٢٦] وهو ما يتناسب مع غرض النص، فمدارج الصابرين لا يصل إليها إلا من كان متأملا لجمال عاقبة الصبر حيث الراحة بعد العناء والفرج بعد الشدة.

فيا عجبا للشيء هذي خلاله وتارك ما فيه من الحظ أعجب.

ولكن كانت الغلبة للأصوات المجهورة (الباء، الجيم، العين، اللام، النون) عند الحديث عن صفات الصبر وكأنها ترسم بنغمتها حكاية صوتية لرحلة شاقة للصابرين مع الصبر.

[٢٤] العاطفة والإبداع الشعري /٢٥١

[٢٥]- عتيق، عبدالعزيز،علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٤٠٧هـ:١٦٥

[٢٦]- ينظر: الجيار، شريف سعد، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م:٧٩

هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه كالضرورة أوجب
فشد امرؤ بالصبر كفا فإنه له عصمة أسبابها لا تقضب

فمن الملاحظ ما لهذين البيتين من صوت قوي انبعث من نغمة التأكيد التي بدأت باسم الإشارة ثم الشدة في (فشَد)، وتكرار مفردة(الصبر) بحروفها الصاد الصفيري والباء المجهورة ثم انغلاق الشطر بمفردة واجب التي اشترك الروي الباء في رسم قوتها كمفردة تلزم الإنسان التمسك بالصبر؛ فهو وسيلته للنجاة يستشفُّ ذلك من صوت المدّ في كلمة واجب فسمة حروف المد أنها تفرض على المتلقي قراءة الأبيات ببطء وتأن، ولو أراد الإسراع ما أمكنه ذلك [٢٧]، فابن الرومي وظَّف حروف المد؛ ليعطي الإنسان وقتا للوقوف على المعنى، فيشاركه الشعور ويتفاعل معه .

وتتجلى الموسيقى الداخلية في استخدام ابن الرومي لتقنيات علم البديع وماله من صلة وثيقة بموسيقى اللفظ، فهو في الحقيقة تنميق وتحسين الكلام لفظا ومعنى حتى يكون له نغم وموسيقى تجذب الأسماع وتسترعي القلوب والعقول بمعانيه، ومهما اختلفت المحسنات البديعية وتعددت طرقها إلا أنه يجمعها أمر واحد هو العناية بجَرْسِ الألفاظ ووقعها وتأثيرها على السامع، وورود البديع بأنواعه المختلفة في الشعر يزيد من موسيقاه، فتكرار الصوت في البيت أو في القافية يجعل القصيدة أشبه بلوحة موسيقية متعددة الأنغام يستمتع بها من له معرفة بفن الموسيقى والشعر.[٢٨]

وكثرت المحسنات البديعيّة عند ابن الروميّ، والتي تنوعت بين محسنات لفظيّة، وأخرى معنويّة من أهمها
ما يأتي:

الطباق والمقابلة: من البنى الإيقاعيّة التي تجلت في القصيدة بصورة واضحة فهي تقوم بربط الجمل بالسياقات التي تكون ملائمة لها ومن بين هذه الصور التعبيريّة لبنية الطباق قوله:

يصرفـه المختار منا فتارة يراد فيأتي أو يـذاد فيـذهب
فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب.

أعطى التضاد اتصال الحال، فالنفس التي لم تُهذب على الصبر هي نفسٌ واقعةٌ في مصيدة اليأس تتقلب ما بين جزع وهلع، يضاف إلى ذلك نغمة التقسيم وهو:" أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه " [٢٩]، ولقد استخدم الشاعر التقسيم من خلال تقسيم ألفاظ البيت إلى مقاطع متقاربة أو متساوية صوتياً،بحيث يستوفي المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه، فيذكرها جميعًا ولا يترك منها قسم، وهذا الفن في

[٢٧] ينظر بولنوار، علي، قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم ، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر، التراث العربي،١٠٨: ٢٨٨-٢٨٩

[٢٨] - موسيقى الشعر ٤٤-٤٥

[٢٩] - ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت:٢٣٠

القصيدة قام على تقسيم الكلمات على أساس الوزن، بحيث تمثل الكلمات وحدات موسيقية لها أثرها على السامع، كما تجعل للبيت جرسا موسيقيا.

فالوحدات الموسيقية في البيتين متفقة الوزن، والكلمات (يراد) (يذاد) (يأتي) (يذهب) (تضحي) (تمسي) (جزوعا) (هلوعا) جاءت على وزن صرفيٍّ واحد، مما أعطى القصيدة إيقاعًا موسيقيا مؤثرا.

ومن مصادر موسيقى القصيدة ذلك الارتداد الصوتي النغمي الصادر عن الجناس حيث يعد التجنيس أو التجانس أو المجانسة من أبرز الظواهر الإيقاعية في النثر والشعر ؛لما فيه من تشابه وتماثل بين الألفاظ المتجانسة، وقد تداوله القدامى في كتبهم.[٣٠]، ويتكون من:" مقطعان صوتيان متفقان في الإيقاع مختلفان في المدلول " [٣١]،وهو ما يعرف بالجناس التام، أما الناقص فهو " مقطعان صوتيان مختلفان في الإيقاع مختلفان في المدلول "[٣٢]،فالتجنيس له أهمية إيقاعية ودلالية" فالجرجاني ينكر الجمال في جرس الأصوات، ويرجع سر الجمال في الكلمة أو الكلام إلى دلالة الألفاظ" [٣٣]

وقد ورد الجناس غير التام في قصيدة الصبر، وهو الأكثر شيوعا في القصيدة نحو:(مذاهب – مذهب، واجب – أوجب، عجبا – أعجب، يأسى – الأسى) تظهر–هنا– براعة الشاعر في القدرة على تنميق، وتحسين قصيدته بهذا المحسن البديعي الذي أطلق عليه البعض اسم الجناس السجعي، وهو ما راعى فيه شاعرنا المكان من الكلمات التي استعملها في قصيدته، وذلك من خلال اختيار أصوات وحروف معينة يعمد إلى تكرارها بالإتيان بكلمات تشترك في هذه الحروف والأصوات.[٣٤]

وقد أدت طبيعة المجانسة عند ابن الرومي دورًا بارزًا في قصيدته ؛ ظهر جليا في موسيقى الألفاظ ، وما تقوم به من تفاعل بين الدلالة والسياق الذي ترد فيه، وما تضفيه من معاني التوكيد والمبالغة في موضوع الصبر، فاستخدام الانزياح بالجناس ليس مجرد اختيار صوتي فقط ؛ وإنما يفضي إلى علاقة دلالية في وحدة هذه القصيدة، فالقصيدة تتحدث عن موضوع الصبر ولا تغادره، فكل بيت فيها يستدعي البيت الذي يليه، وقد أجمع النقاد على هذه الوحدة، فأجود الشعر عند الجاحظ ما كان " متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا".[٣٥]

البنية الإيقاعية لدى ابن الرومي بنية خاصة أطلق فيها الشاعر العنان لطاقات النص الصوتية وخاصة ما كان منها قادرا على بناء وحدة صوتية، فاعتمد على ربط المعنى كما يظهر في استخدامه للمحسن البديعي (ردَّ العُجز على الصدر) ويُعرّف هذا الملمح البلاغي بأن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بالمتجانسين بطريق

---

[٣٠] العمدة /٣٢
[٣١] منير سلطان،البديع تأصيل وتجديد ،منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٨٦م:٨٦
[٣٢] ينظر المرجع السابق
[٣٣] موسيقى الشعر /٤٣

[٣٤]- المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها ١٥٢/٢
[٣٥]- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ١٧١/١

الاشتقاق، أو أحد الملحقين بهما بطريق شبه الاشتقاق في آخر البيت، ويكون اللفظ الآخر المقابل في صدر المصراع الأول من البيت وهو نصفه الأول، أو يكون في حشوه أو آخره، أو يكون ذلك الأخر في صدر المصراع الثاني من البيت وهو نصفه الثاني،[٣٦]هذا التوافق الصوتي كان له تأثيره الدلاليّ في ربط أجزاء المعنى كما في الأبيات الآتية:

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا لم يكن عنه مذهب

هناك يحق الصبر والصبر واجب وماكان منه كالضرورة أوجب

هو المهرب المنجي لمن أحدقت به مكاره دهر ليس منهن مهرب

هذا الارتداد الصوتيّ لا يترك للسامع فرصة الخروج عن المعنى المراد، فليس الصبر خياراً، وليس فقط واجبًا بل هو أوجبُ ولا مفرّ منه، وليس منه مهرب بل هو المهرب المنجي، فاستخدام ابن الرومي للصنعة البديعية أظهرت لنا مدى ثراء معجمه اللغويّ وبراعته في انتقاء الألفاظ ووضعها في مواضعها المناسبة والدالة على المعنى، دون أثر لاضطراب أو تكلف أو قلق، ففي " بديعه - أحيانا- بعض الإسراف، إلا أن بديع ابن الرومي مصادف لا منشود يعرض للشاعر فلا يرى بأسا من الأخذ به أو لا يعرض فلا يسعى في طلبه إلا نادرا، لإبراز معنى دقيق لا يتهيأ إلا عن طريق البديع".[٣٧]

زخرت القصيدة بضروب مختلفة من فنون البديع من جناس وطباق تقسيم وتصدير، ولا عجب في ذلك فقد نظمت في عصر الصنعة البديعية التي سيطرت على منظومة الأدب العربي، فأضفت فنون البديع سمة جمالية إيقاعية كشفت عنها النغمة الداخلية من خلال الكلمات، وكان لها تأثيرها الواضح في بلاغة الخطاب وإيصال مضمونه.

المبحث الثاني: جماليات الأساليب

أولا: الأساليب التركيبية:

الأسلوب التركيبي من أهم العناصر التي تساهم في تحليل وتفسير العمل، فبناء الجملة الشعرية يكشف لنا معانيها على الوجه الصحيح، وقد قال الجرجاني: " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك ..."[٣٨]، فالجرجاني قال هذا ليثبت أن تركيب الجملة نظما لا بد أن يكون قويا متينا، وأن كل كلمة تؤدي دورها بحسب مقتضى الحال والسياق، وهو ما تهتمُّ به الدراسات النصية الحديثة فـ " ائتلاف تلك الكلمات بعضها ببعض ينشأ عنه معان جديدة "[٣٩]، فالمستوى التركيبي في النص

[٣٦]- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار العلوم، الرياض،ط:٢،١٤٠٢هـ:٢٩٩/١

[٣٧] - مبارك، راجس ،الزهد في شعر ابن الرومي (دراسة موضوعية فنية) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية:٩٣

[٣٨]- الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تصحيح: محمد السيد رشيد، مكتبة محمد علي، القاهرة، ط:١٣٨٠،٦م:٥٢-٥٣

[٣٩] يونس، محمد، وصف اللغة العربية دلاليا ، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا،١٩٩٣م:٢١٧

يكشف عن اللغة الشعرية التي اعتمد عليها الشاعر في اختياراته وانزياحاته للكشف عن المقاصد، وقد جاءت كما يلي:

-: الأسلوب الخبريّ:

وقد استهل شاعرنا القصيدة بأسلوب خبريّ يقرر فيه صفات الصبر، ثم يعقبها بأسلوب استفهام دال على التعجب والاستنكار، ثم تتوالى الأخبار؛ ليقرر حقائق وجماليات تتعلق بالصبر، ثم يختم القصيدة بعكس ما بدأبه قصيدته :

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

فنلحظ من القصيدة أن الأسلوب الخبريّ هو الأسلوب الأكثر استعمالا، فهو يخاطب النفس الإنسانية ويدعوها للتمسك بالصبر وذلك من خلال بيان صفات الصبر وجمالياته؛ نحو:

(أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب) ، (هناك يحق الصبر والصبر واجب)،(هو المهرب المنجي لمن أحدقت به)،(مكاره دهر ليس منهن مهرب)،(لبوس جمال جنة من شماتة)،(شفاء أسى يثني به ويثوب)، فجاء اختيار الشاعر لبناء هذه القصيدة على هيئة أخبار مؤكدة للمعنى نفيا أو إثباتا، وهذا التنوع إنما جيء به لمحاصرة هذه النفس المتقلبة الهاربة من مشقة الصبر، فالأسلوب الخبري أسلوب تقريري مباشر، جيء به؛ ليؤكد على ضرورة التمسك والتحلي بالصبر، يقابل ذلك الأساليب الإنشائية التي تخللت القصيدة، بينما ختم الشاعر القصيدة ببيت زاوج فيه بين أنواع الأساليب .

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب فالشطر الأول من البيت إنشائي نهي والشطر الثاني خبري مؤكد بأسلوب التوكيد، ليؤكد أنَّ فضيلة الصبر من مكتسبات النفس إن عود الإنسان نفسه على ذلك، ولم يتركها تهيم في هذه الحياة .

والأسلوب الخبري يتناسب وتقرير الحقائق وغرض الحكمة الذي استهل به ابن الرومي قصيدته، وتنوع الأسلوب الخبري بين جمل فعلية وأخرى اسمية فعلى الرغم من كثرة الجمل الاسمية في القصيدة والتي لجأ إليها ابن الرومي " للتعبير عن الحالات التي تحتاج إلى التوصيف والتثبيت ذلك أن الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم التجدد وإعطائه لونا من الثبات "[٤٠] إلا أن الجمل الفعلية قد تجاوزتها عددا، ولعل ذلك إلى ما تضفيه الجملة الفعلية من معاني التغيير والتجدد، وغلبة الفعل المضارع في القصيدة حتى يسبغ الشاعر على حكمه صفة التجدد والاستمرارية؛ لتبق صالحة لكلِّ زمان ومكان، فالصبر ديدن النفس التي تبقى في حال تجديد لعهدها مع الصبر فكلما ارتخت همتها تذكرت ما للصبر من محاسن تهون عليها مرارته.

-: الأسلوب الإنشائي :

---

[٤٠]- درويش، أحمد، دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،:١٥٣

نجد أن الأسلوب الإنشائي أقل ورودا فقد استخدم أسلوب الاستفهام الذي خرج إلى معنى التعجب في قوله: أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب.

وأسلوب النداء: (فيا عجبا للشيء هذي خلاله)،بحرف النداء (يا) التي تستعمل لنداء البعيد للتعجب والتنبيه ،فكأنه ينادي من أعماقه متعجبا ومنبها على ضرورة التحلي بخلق الصبر، وكيف عنه يحيدُ ذو عقل.

ويختم قصيدته بأسلوب إنشائي نهي:

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

من خلال ما تقدم نصل إلى أن كثرة وغزارة الجمل الخبرية في القصيدة يرجع إلى شخصية شاعرنا؛ فهو ليس بالواعظ ولا بالناصح. وإنما يخبرُ عن حقائق وفضائل لابد أن يحظى بها الإنسان؛ لاسيما أنه تقلب في الكثير من المحن، وقاس الكثير من النكبات ما بين فقد الوالدين والزوجة والأبناء ،ولعل قلة الأساليب الإنشائية في القصيدة يعود إلى رغبة ابن الرومي في تطعيم قصيدته بها وأهمها: أسلوب الاستفهام والنداء والنهي ؛ لإضافة نوع من الحيوية والتخلص من الرتابة.

-: التكرار:

نوَّع ابن الروميّ في استخدام الانزياحات التركيبية فكانت إحدى طرائق التعبير التي بنى عليها قصيدته ،والتكرار: " هو الإعادة وأكثر ما يقع في الألفاظ ، وقد يقع في المعاني ولكل مواطن يحسن فيها ويقبح "[٤١] وله أهمية يؤكد عليها الخطابي بقوله :" وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستعانة بقدرها[٤٢] " ، فبنية التكرار من الوسائل اللغوية التي لها دور تعبيري بارز في القصيدة، فتكرار الحرف أو الكلمة أو الجملة في أبيات الشاعر توحي بسيطرة هذا العنصر المكرر على فكر الشاعر وشعوره، لذلك يظهر بين لحظة وأخرى، فعمد ابن الرومي إلى التوازي التركيبي بتكرار لفظ الصبر؛ لأنها تعتبر من الكلمات المفتاحية التي تعطي أبعادا دلالية وفنية؛ لذلك تكررت في أول القصيدة وآخرها حتى تكون الرابط في بناء القصيدة معنويا ولفظيا .

تكرار كلمة الصبر في القصيدة في قوله:

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا لم يكن عنه مذهب

هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه للضرورة أوجب

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

يمنح التركيب اللغوي المتكرر للمعنى صفة الاستمرارية والامتداد، ويعيد للقصيدة حيويتها

---

[٤١]- عزام، محمد، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق، بيروت: ١١٩

[٤٢]- عبد الهادي، علاء ، بحث بنية التكرار اللفظي بين التراث البلاغي والدرس اللغوي في الحديث شعر الخنساء نموذجا، عبد الناصر حسن محمد، عن البلاغة والدراسات البلاغية ج١، أعمال المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي القاهرة ٢٠٠٦م :١٩٩

الإيقاعية من خلال الحركة الصوتية للكلمة فالمتلقي يعيش مع اللفظة على المستوىالبصري وذلك من خلال التماثلات الخطية، والمستوى النطقي من خلال التماثل الصوتي[٤٣]، فجاء تكرار كلمة (الصبر) للفت الانتباه ولعلاقته الوثيقة بالسياق العام للقصيدة فـ " القاعدة الأولية في التكرار أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام " [٤٤]؛ ليكون فيها تأكيدا للفكرة والمعنى المعبر عنها، وحضور كلمة (الصبر) دلَّ على حال ابن الرومي التي ناءت بما تحمل، وتطلب الصبر؛ ليكون الدواء لها، وتتصح به لكل داء فهو يروي بهذا التكرار قصة الحياة مع الصبر.

وتكرار الصيغة الصرفية هو نوع من الانزياح بالتوازي كما جاء في تكرار صيغة (مَفْعَل) (مَذْهَب، مَهْرَب، مَرْغَب، مَرْكَب)، مما يعطي جماليّة في المعنى وفي موسيقى القصيدة، وهو نوع من الترديد الذي:" يساعد على تنمية الصورة الفنية واطراد نموها وحيويتها كما يساعد على إبراز التجربة الفنية للشاعر، فلا يصرفه عن هدفه الأساسي الذي أنشئت القصيدة من أجله بل يكون عاملا مساعدا يجمع الجزئيات ويوحدها "[٤٥]

جاء تكرار زمن الفعل المضارع (أَرَى ، يَحِقّ، يَثْنِي، يَثُوب، يَنكِب، يأْسَى)؛ لإضفاء الحركة والحيوية ولتجديد واستمرارية تفاعل المتلقي مع شاعرنا؛ لمعايشة تجربته الشعورية مع الصبر.

ومن الملاحظ سيطرةُ حرف التاء على أواخر القصيدة في قوله :

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا أن تعذر مطلب

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بـأن قيـل إن الصبر لا يتكسب.

ويعدُّ تَكْرَارُ الحروفِ من أبسطِ أنواعِ التكرار، وأقلّها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية؛ لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفواً أو دون وعي منه"[٤٦]

نجد أن التكرار كان له دور في البنية التركيبة لقصيدة (أرى الصبر)، "وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر، فيضيئها بحيث نطلع عليها، أو لنقل أنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة، يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسا عاطفيا من نوع ما "[٤٧]

ثانيا: الأساليب التصويرية :

تعدُّ الصورة الفنية من طرائق التعبير المهمة لما تُحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير، فتشد انتباه المتلقي للمعنى الذي تعرض له، فتجعل المتلقي متفاعلا مع ذلك المعنى ومتأثرا به، فالصورة الفنية

---

[٤٣] عسران، محمود،البنية الإيقاعية في شعر شوقي، مكتبة المعرفة، القاهرة،ط:٦٢٠٠٦،١م: ٣٠١

[٤٤] قضايا الشعر المعاصر /٢٦٤

[٤٥] ـ الشيخ، عبدالواحد حسن،البديع والتوازي ، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر،ط:١٤١٩،١هـ ١٩٩٩م:٢٤

[٤٦]ـ الكبيسي،عمران خضير ، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت،ط:١٩٨٢،١م :١٤٤،

[٤٧]ـ قضايا الشعر المعاصر/٢٤٢ـ٢٤٣

تحوي المعاني المجردة المكتملة، وتحدث فيها خصوصية وتأثيرا متفردا، يقوم على ما تحمله من أنماط الانزياح ،والصورة الشعرية تتشكل من عدة عناصر، أولها الخيال، الذي يقوم بالدور الأساسي في تشكيلها، من خلال الجمع بين عناصرها المختلفة في مصادرها، وإعادة التأليف بينها؛ لتصبح صورة فنية معبرة عن نفسية ومشاعر الشاعر، ومقاصده، والتصوير من أهم طرائق التعبير التي استخدمها الشاعر ابن الرومي، وقد حظيت الاستعارة في قصيدة ابن الرومي بمنزلة كبيرة فورود الصورة الاستعارية في قصيدة الصبر كشفت عن مهارة الشاعر وقدرته التشكيلية في تلوين الصورة الشعرية ، فقد تمكن من جمع الأطراف المتباينة ودمجها في صورة واحدة، وجاء اختيار الشاعر للاستعارة دون سائر ألوان البيان؛ لقدرتها على تجسيد المعاني المجردة وذلك من خلال" صيرورة المعنى والخاطرة إلى هيئة بارزة محددة تقع تحت الحس وتجسم الفكرة في أشكال محسوسة، وأحجام منظورة، وتحول التجريد المطلق إلى صورة منظورة وعوالم مرئية فالمعول في التجسيم لا على المشابهة والمضاهاة كما في التشبيه الحسي الخالي من الشعور بل المعول فيه على التبديل والتحويل والتغيير والتصيير"[٤٨]ومما لاشك فيه أن الصور التي تحظى بعنصري التشخيص والإيحاء تكون أبعد تأثيرا في النفوس، وأقرب وصولا من الصور التقريريّة الوصفيّة [٤٩]

وقد بدأ ابن الرومي لوحته الشعرية باستعارة مكنية :

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب.

رسم لوحته بريشة تجسد وتشخص الصبر في صورة إنسان يراه ويتحلى بصفات محمودة، يأخذ بيد صاحبه ويعصمه من الوقوع في الصعاب في قوله:

فشد امرؤ بالصبر كفا فإنه له عصمة أسبابها لا تقضب.

فالاستعارة تمزج بين الشعور واللاشعور ، و" تسهم في الكشف عن طبيعة الإنسان الحقيقيّة بما هي صدى للشعور " [٥٠]، وبالتالي تمكننا معرفة أغوار المبدع، وذلك من خلال تكثيفه واهتمامه بصورة بعينها .

فالمستوى التصويريّ لدى ابن الرومي يجعل من الصبر صورة ترتبط بالنفس من خلال عقد علاقة تصويرية تعتمد على التشبيه في قوله : هو المَهْرب المنجي لمن أحدقت به مكاره دهر ليس منهن مهرب

نرى هنا صورة الإنسان المحاصر بمكاره الدهر، وقد ضاقت به فلا مهرب منها إلا بالصبر فهو المهرب الوحيد، وكأن في البيت معادلة كلما زاد كربك كان الصبر مهربك وطوق نجاتك .

[٤٨]- صبح،علي،البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، المكتبة الأزهرية للتراث،١٤١٦هـ:١٨٣

[٤٩]ينظر: نافع،عبد الفتاح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٨٣م:٥٧

[٥٠]- أبو العدوس، يوسف،الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،ط:١٩٩٧،١م:٢٤٩

ومازال ابن الرومي يتغنى ويشيد بصفات الصبر، فيشبهه باللباس الذي يجمع بين روعة الجمال، والقدرة على الحماية، وبالدواء الذي يشفي صاحبه من الأسى، وهنا جاءت الصورة الكلية مركبة من عدة صفات للصبر، فهو :(لبوس جمال) (جنة من شماتة) (شفاء أسى)، فتجسيد الصبر بهذه الألفاظ شكل صورة شعريّة مكنته من إضفاء الصفات الحسنة عليه، مما أكسب النص نكتة جمالية، مزجت بين الصبر والإنسان في علاقة ترغيب، لا انفكاك له عنها .

ولم تكن الصورة التشبيهيه فقط هي وسيلة ابن الرومي في رسم صوره الشعريّة في قصيدة (أرى الصبر) ففي قوله: فإن شاء أن يأسى أطاع له الأسى وإن شاء صبرا جاءه الصبر يجلب.

يعقد ابن الرومي صورة تقابليّة بين الأسى والصبر مدارها الإنسان صاحب القرار، فهو يجعل الإنسان مخيرا بين حاليين ويترك له حرية الاختيار فهو من يملك القرار،فهو بهذه الصورة يضع النفس في مواجهة مع اختيارها فلم يجني عليها أحد غيرها، فمن صبر فله العاقبة الطيبة ومن جزع فله العاقبة السيئة.

ويستمر ابن الرومي في تصوير الصراع النفسيّ للنفس الإنسانيّة فيقوله:

وإن هو مناها الأباطيل لم تزل تقاتل بالعتب القضاء وتغلب

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب.

تقع الصورة بين الثنائية الضديّة للأفعال (تقاتل – تغلب) فيصور صورة صراع النفس الواهية الضعيفة التي لم تتزود بالصبر فهي في عالم الأباطيل واهمة ساخطة تعيش معركة (تقاتل) مع القضاء والقدر بسلاح واه وهو(العتب)، لتعلن هزيمتها في نهاية المعركة، وهو ما تمثله دلالة الفعل (تغلب) فهو المصير المحتوم لكل نفس لم يكن سلاحها الصبر والتجلد ومجاهدة النفس عليه.

وما يعضد ذلك الصورة التقابلية في البيت الثاني :

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب.

فالنفس التي خلت من روح الصبر والثبات هي نفس يأسة يتقلب عليها الزمان، ولكنها مصرة على الجزع والهلع في كل أحوالها، يرسم هذا المعنى الصورة التقابلية للزمن المستمر بين لفظي (تضحي – تمسي) الدالين على اتصال الزمن وثبات الحال بينهما.

ويختم الشاعر قصيدته ببيت: فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب.

يصور البيت علاقة خاصة بين الإنسان والصبر علاقة تلازم، ليؤكدأن فضيلة الصبر من مكتسبات النفس؛ إن هي عُوِّدت على ذلك ،فمن الوهم ترك النفس تهيم في الحياة بحجة أن الصبر طبع لا يكتسب، ليتسلل لها الوَهْن من هذا الباب فتخور قواها

،فنجد أن القصيدة اعتمدت على الانزياح التصويري القائم على العلاقة الحواريّة بين العقل والنفس، حيث جعل النفس مخاطبا:

إذا احتجّ محتجّ على النفس لم تكد على قدر يمنى لها تتعتب

ويصور حالها مع العقل، فالعاقل من ساعدها على الصبر وذلك في قوله:

وساعدها الصبر الجميل فأقبلت إليها طوعا جنائب نجنب

وخائب من مناها الأباطيل نحو: وإن هو مناها الأباطيل لم تزل تقاتل بالعتب القضاء وتغلب

وشتان مابين صورتي الصابر والجازع، وهنا لا يعذر الإنسان فله الخيار في رسم الصورة التي يرتضيها لحياته، وهو ما يرسمه البيت الأخير والذي يحثُ على اكتساب الصبر

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب.

من هنا نرى أن الأساليب التصويرية هي إحدى الوسائل البلاغية التي تحقق الجمالية في النصِّ الشعريّ فـ" الجمالية التي يقدِّمها النص الإبداعي سواء كانت صورًا وصفيّة، حسيّة، أو إيحائيّة أو دلاليّة رامزة ، إنما يمثل فلسفة الفنان الشاعر ورؤيته، ودرجة حساسيته إزاء العالم "،[٥١]ولعل كثرة استخدام ابن الرومي للتشخيص جاء تحت تأثير حساسيته الخاصة، ولما عرف عنه من الإحساس المرهف، فقد جسَّم المعاني وشخَّصها، وأضفى عليها كل ما للأحياء من خواص، وصفات يبوح لها بما ضاق به صدره،[٥٢]واستخدم الاستعارة؛ لتجسيم معنى الصبر تجسيما محسا تدركه الحواس؛ لقدرتها على الإفهام، وكشف ما خفي في صورة واضحة الخطوط[٥٣].

وقد برع ابن الرومي في تشخيص المعاني المجردة، وبثَّ الحياة فيها؛ فقرب صور المعنويات ووضَّح معالمها، ونقل حكمته إلى المتلقي بشكل صورة جمالية مؤثرة.

الخاتمة

اجتهدت هذه الدراسة لقصيدة (أرى الصبرَ محمودًا)لابن الروميّ في الوقوف على النسق البنائي للنص وفق مستويات التحليل الأسلوبيّ من أجل فهم معانيه، والكشف عن جمالياته، فخرجت بعدَّة نتائج:

- يمثّل الجمال الفنّي في النصّ مجموعة من الظواهر المترابطة والتي تنعكس من خلال مستويات التحليل المختلفة، وهو ما ساهمت في الكشف عنه مناهج النقد الحديثة من خلال تطبيقها على النصّ الأدبي القديم واستنطاق جمالياته.
- تُظهر اختيارات الشاعر لألفاظه ملكة ابن الرومي في النفاذ إلى باطن المعنى؛ فهو بعدد محدود من الكلمات أو من الأبيات يقف على مضمون الدلالي، فكان للمفردة دورها في إظهار

[٥١]- الأوسي، سلام، جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر، مجلة القادسية، حزيران،٢٠٠٥م،ع ١-٢ :٣٢

[٥٢]- معتوق، جورج عبدو،ابن الرومي الشاعر المغبون ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط:١٩٧٥،١م:٨٩

[٥٣]البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ١٨٤-١٨٥

مكامن المعاني في القصيدة، كذلك كان لدلالة الظواهر التركيبية دور بارز في بناء القصيدة .

– تمثّل لفظة (الصبر) القالب الأساسي للقصيدة، ثمّ تأتي المفردات المجاورة لوصف الصبر وأحواله موزعة في نسق النصّ ،فقدمت هذه الكلمات من خلال ما تحمله من دلالات معنى دقيق مستقصي وهي خاصية أسلوب ابن الرومي في أدبه.

– تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم الظواهر الأسلوبية التي تُعرّف بعلاقاته الداخلية، فقد تضمنت القصيدة حقلين دلالين حقل الصبر، وحقل الجزع فمن خلال هذا التقابل يجعل الخطاب الدلالي قارئ النص ذا قرار تصنعه المفردات بما تحمله من إيحاءات.

–اعتمد البناء الدلاليّ في هذه القصيدة على ظاهرة التقابل الدلاليّ، فجاء هذا النمط التركيبيّ متناسبًا مع أسلوب الخطاب المتّبع في هذه القصيدة في مخاطبة النفس.

– تتّصف البنية الإيقاعيّة عند ابن الروميّ بإيقاعها الخاصّ الذي يوظّف عناصر الموسيقى الداخليّة و الخارجيّة، كجزء من دلالة النصّ،فالموسيقى الخارجيّة متمثّلة في الوزن والقافية جاءت متناسبة مع الدلالات السياقيّة لقصيدة (أرى الصبر محمودا)

– جاءت القصيدة على البحر الطويلفمن خلال هذا الوزن الشعريّ بتفعيلاته القويّة تحقّق للقصيدة التعبير عن معنى الصبر وما يحتاجه هذا المعنى من اتساعٍ دلاليّ يعبّر عن معاناة الصابرين، وما تحمله نفوسهم من صراعات.

– أعطت القافيةُ البائيةُ في هذا الحرف الانفجاريّ لونًا من الموسيقى الثائرة التي تؤكّد على أن المصائب والمكاره لا تزول إلا بقوّة الصبر.

– أحسن ابن الروميّ في توظيف خصائص الحروف الصوتيّة من همس وجهر وتوزيعها في ثنايا القصيدة متناسبة مع غرض النصّ،فكانت الغلبة للأصوات المجهورة (الباء، الجيم، العين، اللام، النون) عند الحديث عن صفات الصبر، وكأنّها ترسم بنغمتها حكاية صوتية لرحلة شاقة للصابرين مع الصبر.

– نوع ابن الرومي في الموسيقى الداخلية مما أحدث تكافؤا صوتيا دلاليّا من خلال تنوع المحسنات البديعيّة، فزخرت القصيدة بضروب مختلفة من فنون البديع من جناس وطباق تقسيم وتصدير، فأضفت فنون البديع سمة جمالية إيقاعية كشفت عنها النغمة الداخلية من خلال الكلمات، وكان لها تأثيرها الواضح في بلاغة الخطاب وإيصال مضمونه.

– جاء بناء النصّ قائم على مجموعة من الظواهر التركيبية،حيث سيطرت الأساليب الخبريةعلى القصيدة؛ وذلك لأنّ محورها الحكمة التي تتطلّب تأكيدًا لمضمونها،كما نوّع الشاعر بين الجمل الفعلية والجمل الإسمية، فكانت الجمل الفعلية عند الحديث عن المواقف والتجدّد والاستمرارية، والاسمية عند التأكيد والثبات.

- جاءت ظاهرة التكرار لافتة في القصيدة، فهي بمثابة متنفس لما يشعر به الشاعر وترجمان لحالته الشعورية .

- قلة الصور في القصيدة؛ لأنّها تندرج تحت شعر الحكمة والتي من خصائصه قلّة الصور و إظهار الحقائق والوقائع .

- المستوى التصويري لدى ابن الروميّ يجعل من الصبر صورة ترتبط بالنفس، فقرّب صور المعنويات، ووضّح معالمها، حيثُوظّف ابن الروميّ تقنية التصوير بالتشخيص، فأنطق الجماد وبثَّ فيه الحياة، فنقل حكمته إلى المتلقي بشكل صورة جماليّة مؤثرةمنبعثة من نفس متألمة ترجمت شخصية ابن الرومي ومرارة ما عانه من مكاره.

- تأتي هذه الدراسة كإشارة لما يحمله شعر ابن الروميّ من جماليات في موضوع الصبر، ممّا يشجّع على دراسة أوسع للصبريّات في شعر ابن الروميّ.

نص الدراسة

- أرى الصبر محموداً وعنه مذاهبٌ فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ

- هناك يَحِقُّ الصبرُ والصبرُ واجبٌوما كان منه كالضرورة أوجبُ

- فشدَّ أمرؤٌ بالصبر كفّاً فإنهُله عِصمةٌ أسبابُها لا تُقضَّبُ

- هو المَهْربُ المُنجِي لمن أحدَقتْ بهِ مكارهُ دهرِ ليس منهنّ مَهْربُ

- أَعُدُّ خِلالاً فيه ليس لعاقل من الناس إن أُنصفنَ عنهنّ مرغبُ

- لَبُوسُ جَمَالٍ جُنَّةٌ من شماتةٍ شِفاءُ أسىً يُثنَى به ويُثَوَّبُ

- فيا عجباً للشيء هذي خلالهُ وتاركُ ما فيه من الحظّ أعجبُ

وقد يَتظنَّى الناسُ أنّ أَساهُمُ وصبرَهُمُ فيهم طِباعٌ مركَّبُ

وأنهما ليسا كشيءٍ مُصَرَّفٍ يُصرِّفُهُ ذو نكبةٍ حين يُنكبُ

فإن شاء أن يأسَى أطاع له الأسى وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجلَبُ

ولكن ضروريان كالشيء يُبتلى به المرءُ مَغْلوباً وكالشيء يذهبُ

وليسا كما ظنوهما بل كلاهما لكل لبيبٍ مستطاعٌ مُسبَّبُ

يُصرِّفه المختارُ منا فتارةً يُرادُ فيأتي أو يُذادُ فيذْهبُ

إذا احتج محتجٌ على النفس لم تكد على قَدَرِ يُمنَى لها تتعتّبُ

وساعَدَهَا الصبرُ الجميلُ فأقبلتْ إليها له طوعاً جَنائبُ تُجنَبُ

وإنْ هو منَّاها الأباطيل لم تزل تُقاتل بالعَتْبِ القضاءَ وتُغلَبُ

فَتُضحي جزوعاً إن أصابتْ مصيبةٌ وتُمسي هلوعاً إن تَعذَّرَ مَطلبُ

فلا يَعذِرنَّ التاركُ الصبرَ نفسَهُبأن قيلَ إنَّ الصبرَ لا يُتكسَّبُ

فهرس المصادر والمراجع:

- أبو العدوس ، يوسف ،الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنش روالتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٧ م.

- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، د.ط ،١٩٧٢م.

- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: محمد عوض مرعب وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ.

- البرقوقي، عبدالرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ،ط٢، ٢٠١٢ م

- حسين، طه، منحديث الشعر والنثر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،د.ط ،٢٠١٢م.

- الحموي، ياقوت بن عبدالله، موسيقى الشعر، دار الفكر، بيروت ،د.ط ،د.ت.

– الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تصحيح: محمد السيد رشيد، مكتبة محمد علي، القاهرة ،ط٦ ،١٣٨٠م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،د.ط،د.ت.

- الجيار، شريف سعد، شعر إبراهيم ناجيدراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٨م.

- درويش ،أحمد ،دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،د. ط ،د.ت.

- سلطان ، منير ،البديع تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، د.ط ، ١٩٨٦م.

- شلبي، سعد إسماعيل ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، ط٢، د.ت

- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير، يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٤ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- الشيخ ،عبد الواحد حسن، البديع والتوازي، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر ،ط١ ،١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م.

- صبح، علي، البناء الفنيل لصورة الأدبية في الشعر، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط ،١٤١٦هـ.

- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار العلوم، الرياض، د.ط،١٤٠٢هـ.

- الطباع، عمر فاروق، ديوان ابن الرومي علي بن العباس بن جريح، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، لبنان، ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- الطيب، عبدالله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان ،ط٤، ١٩٩١م.

- العاكوب، عيسى علي، العاطفة والإبداع الشعري، دار الفكر، دمشق ، ط١، ١٤٢٣هـ.

- عبده ، مصطفى، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٩م.

- عبد الجواد، إبراهيم عبدالله ، ابن الرومي في التراث النقدي والأدبي، رسالة ماجستير ،قسم اللغة العربية ، جامعة اليرموك،١٩٨٥م.

- عبد الهادي، علاء، البلاغة والدراسات البلاغية، أعمال المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي (القاهرة نوفمبر٢٠٠٦) ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،٢٠١٠م .

- عتيق، عبدالعزيز، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، د.ط ، ١٤٠٧ هـ.
- عزام، محمد، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي، بيروت ،د .ط ،د.ت.
- عسران، محمود، البنية الإيقاعية في شعر شوقي، مكتبة المعرفة ، القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٦م.
- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله ،كتاب الصناعتين، تحيق : عبدالسلام هارون، دار الجيل ، بيروت، د.ط، د.ت
- العقاد، عباس محمود، ابن الرومي حياته من شعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،،د.ط٢٠١٢م.
- فاعور، علي حسن، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- القيرواني، الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،تحيق : محمد قزقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- الكبيسي، عمران خضير، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت،ط١٩٨٢،١م.
- مبارك، راجس ،الزهد في شعر ابن الرومي (دراسة موضوعية فنية) رسالة ماجستير، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.
- مطلوب ،أحمد، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ،ط١، ١٩٨٩م.
- معتوق، جورج عبدو، ابن الرومي الشاعر المغبون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ط١ ١٩٧٥م
.
- الملائكة، نازك ، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط ٣، ١٩٨٦م.
- نافع، عبدالفتاح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان الأردن،د.ط،١٩٨٣م.
- الهاشمي، للسيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تحقيق: د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٧ هـ–٢٠١٦ م.
- يونس، محمد، وصف اللغة العربية دلاليا ،طرابلس، ليبيا ، جامعة الفاتح، د. ط ،١٩٩٣م.

المجلات والدوريات:

- جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر، سلام الأوسي ،مجلة القادسية ،ع١–٢، حزيران ٢٠٠٥م.
- قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم ،علي بولنوار، جامعة محمد بوضياف المسلية، الجزائر ، مجلة التراث العربي ، ١٠٨.

Aesthetics of Patience in Ibn Alroomi's Poem "As I see it, Patience is Likable" An Analytical Study of Semantics and Stylistics

Noor owaidhaalrefaei
University of Jeddah

Abstract. the research tackles the aesthetics of patience in Ibn AlRoomi's poem "As I see it, Patience is likable" in order to reveal the sources of spiritual beauty implemented in the verses from the semantic level as well as the sources of artistic beauty and its creative characteristics in the constructive stylistic level of the poem.
The study is divided into two fields: the sematic and stylistic aesthetics. In the semantic level,various meanings are shown through the pairings which Ibn AlRoomi built on his intended meanings taking such semantic implications into varied stylistic components used to empower the text like:
The implications of words and structures in which he relies first on the accuracy of word choice to suit the context of self-talk and through repetition resulted from the smallest component in the text.
In addition, he applies parallelism in the semantic fields to enrich the text and add life to it.
As for the vocal implication, it is represented through the outer music (rhythm and rhyme) and the inner music produced from the various sounds of the letters (Hams and Jahr) as well as using the vocal and spiritual rhetoric.
The second field of the research concentrates on the stylistic beauty tackling the affirmative structural styles, the composed ones, and repetition then the descriptive styles which revealed the artistic images in the poem.
Key Words: Aesthetics, Patience, Ibn AlRoomi, Implications, Styles